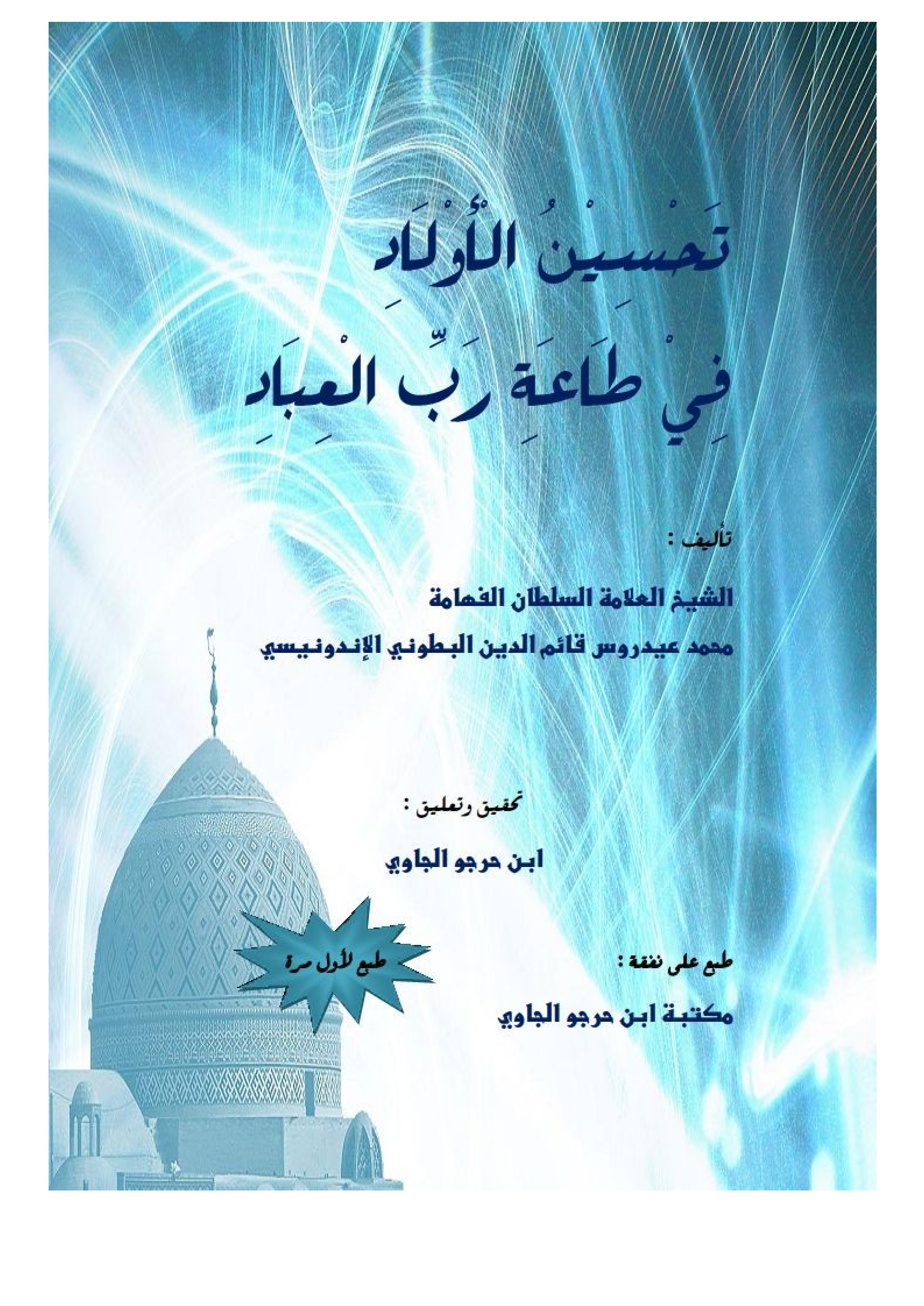


تَحْسِينُ الْأَوْلَادِ فِيْ طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

تأليف :

الشيخ العلامة السلطان الفهامة

محمد عيدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي

تحقيق وتعليق :

ابن حرجو الجاوي

طبع لأول مرة

طبع على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

اسم الكتاب : «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد»

المؤلف : الشيخ محمد عيدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي

المحقق والمخرج : ابن حرجو الجاوي

المصمم : ابن حرجو الجاوي

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا ببر الوالدين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث إلى الثقلين، وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالحسنيين، أما بعد :

فإن الأولاد زينة الحياة الدنيا، وهم من أفضل نعم الله تعالى التي تستحق أن نشكره عليها، والشارع الحكيم قد أمرنا نحن الآباء برعاية تربيتهم، فقال الله -تعالى- : [قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا] {التحريم:٦}.

وكلنا سوف نسأل عن أمورهم. فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «كلكم راع، ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته»[١].

وقد جاءت نصوص كثيرة نبوية في بيان فضائل التربية. فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»[٢]. وقال أيضا : «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»[٣].

فها هو الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قد بين أهمية تربية الأولاد، فقال : (اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما

[١] رواه البخاري في صحيحه (٢٢٧٨) وغيره من الحفاظ.
[٢] رواه أبو داود في سننه (٥١٤٩) وغيره من الحفاظ.
[٣] رواه الترمذي في سننه (١٩٥١) وقال : هذا حديث غريب.

نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا] {التحريم:٦}، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد)[٤].

فهذا كتاب مهم فيه بيان طرق تعليم الأولاد، ألفه أحد العلماء الإندونيسيين الأمجاد، الشيخ العلامة محمد عيدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي –رحمه الله تعالى–، سماه «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد».

قدمته محققا لأولادي الأعزاء خاصة، وللقراء الفضلاء عامة، عسى أن ينتفعوا به، ويستفيدوا منه.

هذا، وأسأل الله –تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ووسيلة لنيل رضاه ودخول جنات النعيم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتبه في يوم السبت / ١٠/ ٩/ ٢٠١٦ م

أحقر من في سوكابومي

ابن حرجو الجاوي

---

[٤] انظر : إحياء علوم الدين (٣/ ٧٢)

منهج التحقيق

كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب لا يختلف عن المنهج الذي سلكته في تحقيقي لكتب أخرى وهو يتلخص كما يلي :

- نسخت هذا الكتاب كله بيدي عبر الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ على النسخة المخطوطة.
- قدمت هذا الكتاب بمقدمة وجيزة تشتمل على منهج التحقيق وبيان نماذج صور المخطوطات وترجمة مؤلف هذا الكتاب.
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- عدلت بعض العبارات الخاطئة التي تحتاج إلى تعديل وتعليق.
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- وضعت العناوين الجديدة المساعدة بين علامتين كهذا [ ]، كما أنني أشرت إلى بعض الكلمات التي تحتاج إلى مزيد الضبط بين تلك العلامة أيضا.
- خرجت الآيات القرآنية بعد أن وضعتها بين علامتين ﴿ ﴾ في صلب الكتاب، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- خرجت نصوص الأحاديث النبوية بعد أن وضعتها بين علامتين كهذا « » وعزوتها إلى مظانها بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة أو رقم سلسلة الحديث في ذلك الكتاب.
- عزوت نقولات العلماء والآثار التي نقلها المؤلف إلى مظانها بعد أن وضعتها بين علامتين كهذا ( ) بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- وضعت فهرس الموضوعات في آخر الكتاب.

تعريف موجز بالنسخة الخطية

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة مخطوطة مصورة. وهي نسخة جيدة واضحة، غير أن فيها أخطاء إملائية كثيرة، عدد صفحاتها ٨٥ في أوراق صغيرة، وكل صفحة لها ١٣ سطرا، وكل سطر يحوي ما بين ٦-١٠ كلمة تقريبا.

عنوان النسخة المخطوطة :

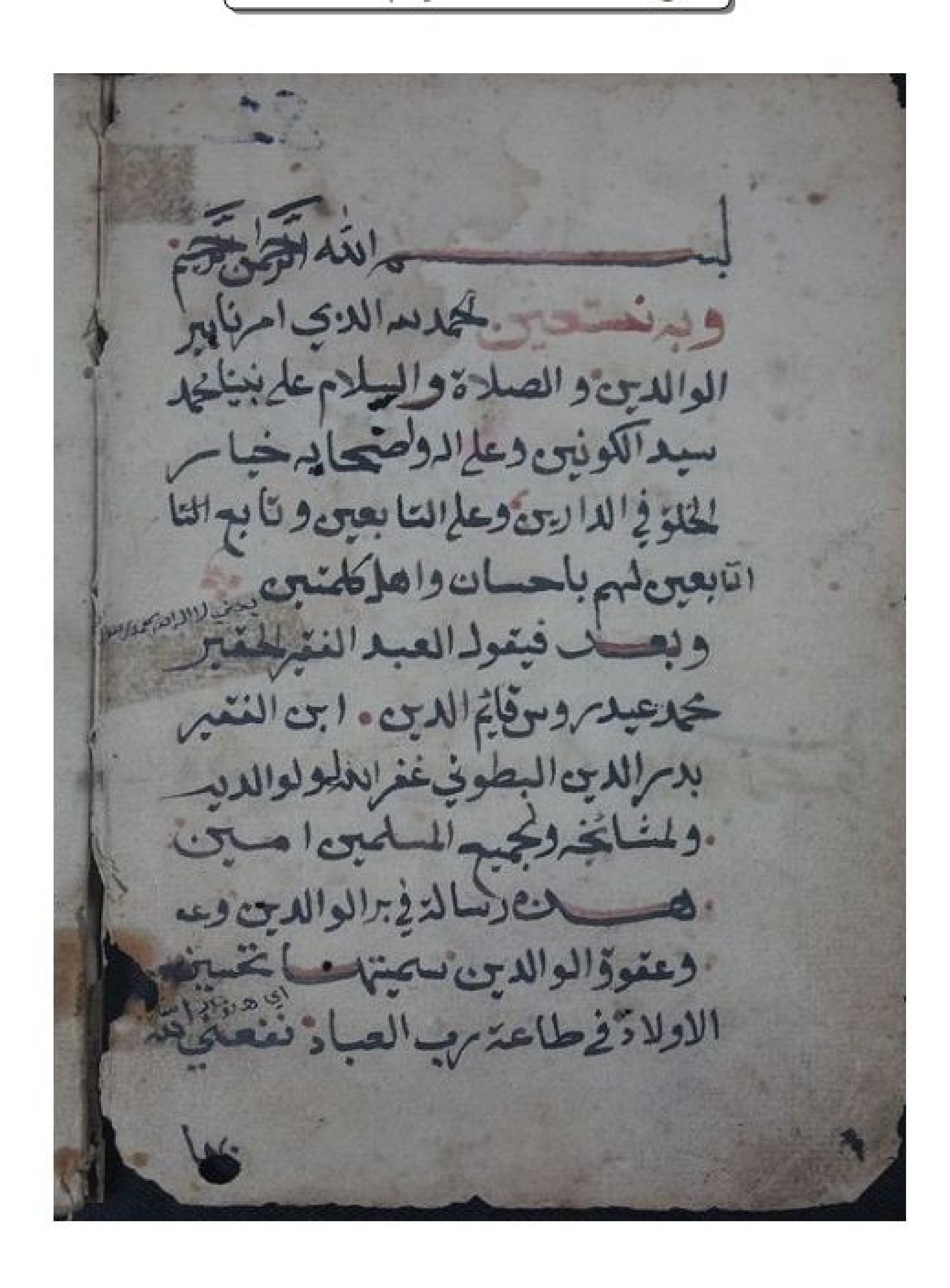
إن المصنف في مقدمة هذا الكتاب قد ذكر عنوانه فقال : (هذه رسالة في الوالدين، وعقوق الوالدين، سميتها: «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد»)، ثم جعلت ذلك الموضوع في هذا الإصدار.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

ذكر المهتمين بمخطوط «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد» أنه ألفه الشيخ محمد عيدروس قائم الدين البطوني، وكان اسمه موجودا في مقدمة المخطوط الذي اعتمدت عليه.

وكذلك ذكر من له إلمام بترجمة المؤلف من المؤرخين، حيث أثبتوا أن هذا الكتاب منسوب إلى الشيخ محمد عيدروس البطوني، ورأيت أن الكتاب سبق أن حقق وطبع ونشر من قبل وزارة الشؤون الدينية الإسلامية الإندونيسية ونسب إلى الشيخ محمد عيدروس البطوني -وإن لم أقف عليه-. وكل هذا لا يترك مجالا للشك فيه.

نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين الحمد لله الذي امرنا ببر
الوالدين والصلاة والسلام على نبينا محمد
سيد الكونين وعلى آله وأصحابه خيار
الخلق في الدارين وعلى التابعين وتابع التا
التابعين لهم باحسان واهل كلمتين
وبعد فيقول العبد الفقير الحقير
محمد عيدروس قائم الدين ابن الفقير
بدر الدين البطوني غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين
هذه رسالة في بر الوالدين وعد
وعقوق الوالدين سميتها تحسين
الاولاد في طاعة رب العباد نفعني الله

صورة الصفحة الأولى من مخطوط «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد»

وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله تعالى
وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي فانه
من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر
ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه و
ودام سروره واستجيب دعاه واعطى
امله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير
وكان ممن وافق نبيه في الجنان اللهم
اجعلنا من امته واهل شفاعته واحشرنا
في زمرته ولا تخالف بنا عن ملته
ولا عن شريعته ولا
عما جاء به برحمتك
يا ارحم الراحمين
امين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط «تحسين الأولاد في طاعة رب العباد»

[ترجمة موجزة للمؤلف]

اسمه :

هو الشيخ العلامة السلطان الفهامة محمد عيدروس قائم الدين بن السلطان بدر الدين البوطوني الإندونيسي.

وقيل : إن اسم أبيه لا بدرو أسرار الدين بن السلطان لا جمفي قائم الدين الكبير البطوني الملقب بالسلطان قائم الدين الأول.

وكان أبوه مالك البطون السابع والعشرين وجده مالك البطون الرابع والعشرين.

ألقابه :

والشيخ محمد عيدروس له ألقاب أخرى منها : أوبوتا موكوبادیانا (السلطان الذي يملك مدينة باديانا)، أوبوتا إيكوبا (السلطان الذي يحفر البركة)، أوبوتا منجوانا (السلطان القديم)، إيدوروسو ماتمبي (عيدروس الحقير).

ولادته :

ولد الشيخ في أواخر القرن الثامن عشر الهجري في قرية ووليو. وقد قالو : إن الشيخ تولى سلطنة بطون سنة ١٨٢٤ م وعمره أربعون سنة، وعليه فكانت ولادته سنة ١٧٨٤ م تقريبا.

توليه سلطنة البطون :

تولى الشيخ سلطنة البطون لمدة ٢٧ سنة تقريبا، من سنة ١٨٢٤ هـ إلى سنة ١٨٥١ هـ وعمره عند توليه سلطنة البطون ٤٠ سنة تقريبا. وهو يعتبر السلطان التاسع والعشرين لسلطنة البطون، وأول سلطان البطون الذي أصدر قوانين تنظيم الإدارات والموظفين لمملكته بالرغم من تحفظه على أن لا يتعامل إلا مع الجهة

المعروفة فقط. وكان مملكة البطون في عصره يسودها تطبيق تعاليم الإسلام واستقرار أمور الأمة.

رحلته العلمية :

تلقى الشيخ محمد عيدروس قائم الدين العلوم الشرعية من العلماء الفضلاء ومنهم :

١) جده الشيخ "لا جمبي" الملقب بـ "سلطان قائم الدين الكبير" (١٧٦٣ - ١٧٨٨ م) وكان يتعلم منه في زاويته.

٢) والشيخ محمد بن شيث سنبل المكي، وأخذ منه الطريقة الخلوتية السمانية حين قدم على بطون.

كتب يرغب الشيخ في دراستها :

وكان الشيخ مولعا بدراسة كتب التصوف التي من أهمها :

١) كتاب «هداية السالكين في سلوك مسالك المتقين وسير السالكين إلى عبادة رب العالمين» تأليف الشيخ العلامة عبد الصمد الفلمباني -رحمه الله تعالى-.

٢) كتاب «إحياء علوم الدين» و «بداية الهداية» و «اللباب» و «الأربعين في الأصول» للإمام الغزالي.

٣) كتاب «حل الرموز ومفاتيح الكنوز» للإمام عز الدين بن عبد السلام.

٤) كتاب «الصراط المستقيم» للشيخ نور الدين السمطراني.

٥) كتاب «مملكة سيد الكونين» للشيخ عبد الرؤوف علي الفنسوري.

سنده العلمي :

ذكر الشيخ عبد الهادي بن الشيخ محمد عيدروس في مؤلف له (وهو مخطوط) سنده في الطريق الذي وصل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الترتيب التالي :

محمد عيدروس البطوني عن الشيخ محمد بن شيث سنبل المكي عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القادري عن الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري عن الشيخ عبد اللطيف عن الشيخ مصطفى أفندي الأدرانري عن الشيخ علي أفندي القرابشي عن الشيخ إسماعيل الجروني عن الشيخ عمر الفؤادي عن الشيخ خليل الدين التوقعي عن الشيخ حلبي السلطاني الأقراني عن الشيخ محمد الأنجاني عن الشيخ أبو زكريا يحيى الشرواني عن الشيخ صدر الدين عن الشيخ عز الدين عن الشيخ مرام الخلوتي عن الشيخ عمر الخلوتي عن الشيخ أخاء محمد البلسي عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الكيلاني عن الشيخ ركن الدين الأهراوي عن الشيخ شهاب الدين الطبريسي عن الشيخ ركن الدين النجاسي عن الشيخ قطب الدين الأبحاري عن الشيخ عبد القاهر ضياء الدين السهراوردي عن الشيخ عمر البكري عن الشيخ محمد الدانري عن الشيخ منشاء النوري عن الشيخ جنيد البغدادي عن الشيخ سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن الشيخ داود التابي عن الحبيب الأعجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بطولته :

لما وقعت الحروب البحرية في زمان أبيه عينه قائدا للأسطول وهو ابن السلطان في ذلك الوقت، وأمر بملاحقة فراصنة البحر فغلبهم.

تلامذته :

وممن اشتهر أنه تتلمذ على الشيخ محمد عيدروس البطوني ابناه وهما :

١) الشيخ عبد الهادي -رحمه الله تعالى-. له كتاب «ثممت الوراد في ترتيب الأوراد».

٢) والشيخ محمد صالح -رحمه الله تعالى-. له كتب منها : «ابتداء سير الله إلى انتهاء سر الله»و «تنبيه الغافل تنزيه المحافل» و «رسالة في مجموع الدعوات».

مؤلفاته :

الشيخ له مؤلفات كثيرة بعضها بلغة وولية وبعضها بلغة ملايوية وبعضها بلغة عربية. ومن هذه المؤلفات :

١) روضة الإخوان في عبادة الرحمن. (بلغة عربية).

٢) تحسين الأولاد في طاعة رب العباد. (بلغة عربية). وهو هذا الكتاب الذي أحققه الآن.

٣) ضياء الأنوار في تصفية الأكدار.

٤) مؤنسة القلوب في الذكر ومشاهدة علام الغوب.

٥) تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب.

٦) كشف الحجاب في مراقبة الوهاب. (قد حققته والحمد لله)

٧) مصباح الراجين في ذكر الصلاة والسلام على النبي شفيع المذنبين.

٨) فتح الرحيم في توحيد رب العرش العظيم. (قد حققته والحمد لله)

٩) درة الأحكام (بلغة عربية).

١٠) ترغيب المريد.

١١) سبيل السلام لبلوغ المرام. (بلغة عربية).

١٢) هداية البشير في معرفة القدير. (قد حققته والحمد لله)

١٣) تنقية القلوب.

١٤) سراج المتقين.

١٥) ترغيب الأنام.

١٦) ضياء الأنوار.

١٧) تنبيه الغافل (بلغة وولية).

١٨) جوهر منيكامو مولابي (بلغة وولية).

وفاته :

لم ير تاريخ وفاة الشيخ محمد عيدروس بالضبط، غير أن الظاهر أن آخر توليه سلطنة البطون سنة ١٨٥١ م، وجزم بعضهم بأنه توفي في تلك السنة. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأدخله فسيح جنته.

وقد ترك الشيخ أولادا أصبحوا سلاطين مثله ومنهم : السلطان محمد عيسى والشيخ عبد الهادي والسلطان محمد صالح رحمهم الله تعالى. وقيل : إن الشيخ له ٩٧ ولدا. والله أعلم بحقيقته.[٥]

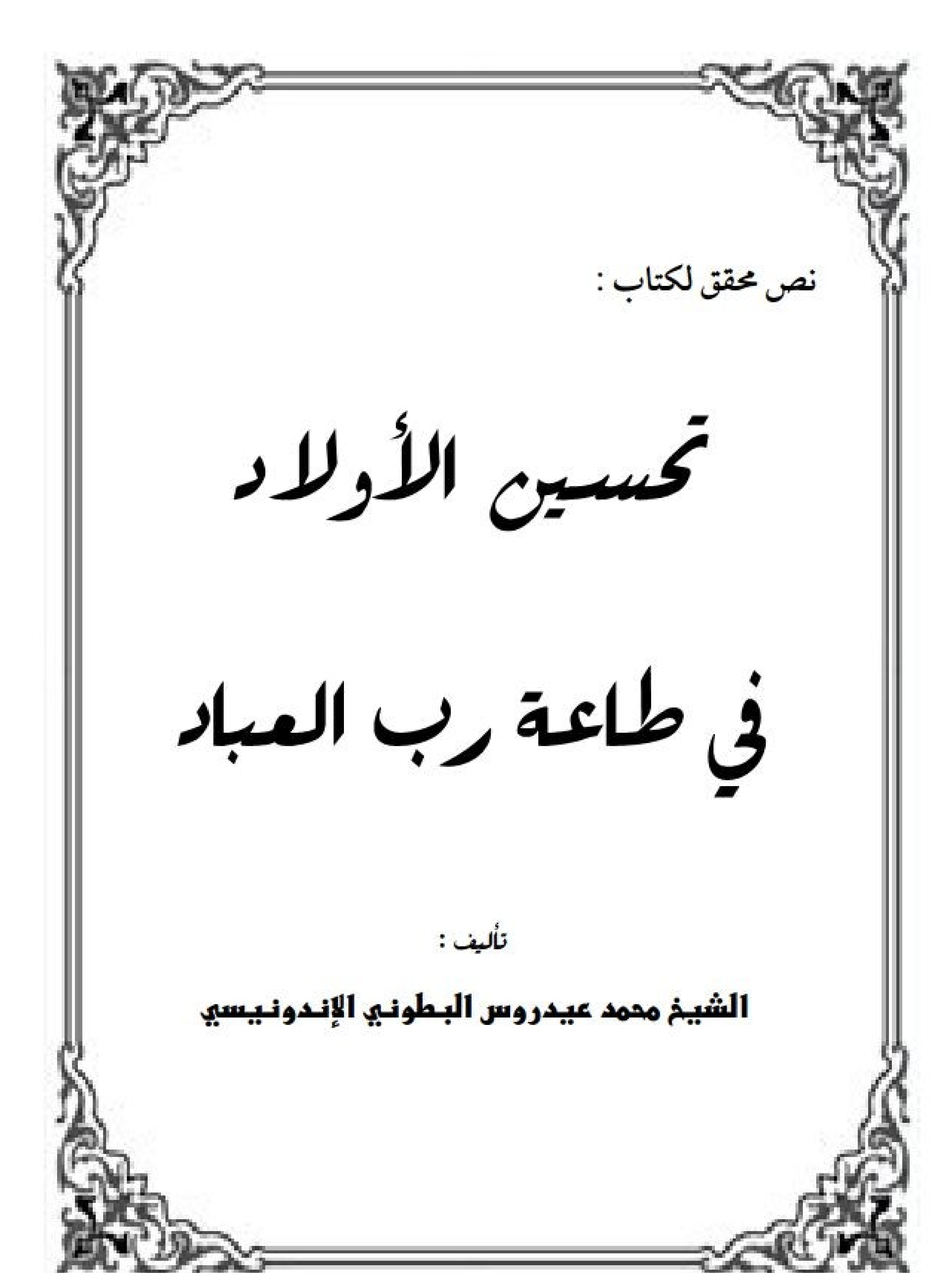
---

[٥] مراجع ترجمته :

١) كتاب : «ضياء الأنوار في تصفية الأكدار» للشيخ محمد عيدروس قائم الدين، بتحقيق : إمام شعراني، وإشراف : نبيلة لبيس، وزارة الشؤون الدينية للجمهورية الإندونيسية.

٢) كتاب «مؤنسة القلوب في الذكر ومشاهدة علام الغيوب» للشيخ محمد عيدروس قائم الدين، بتحقيق : أحمد نجي الله فوزي، وإشراف : معصوم مختار، وزارة الشؤون الدينية للجمهورية الإندونيسية.

٣) مقالة ألفها (بصرين ميلمبا) و (وأودي سيتي حفصة) في مجلة "الحركة" جزء ١٦ رقم ١ سنة ٢٠١٤ بجامعة "هالوليو" بموضوع :
(Ijtihad Sultan Muhammad Idrus Kaimuddin Ibnu Badaruddin Al-Buthuniy (١٨٢٤-١٨٥١) Akulturasi Islam dengan Budaya di Kesultanan Buton)



نص محقق لكتاب :

تحسين الأولاد

في طاعة رب العباد

تأليف :

الشيخ محمد عيدروس البطوني الإندونيسي

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي أمرنا ببر الوالدين، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الكونين، وعلى آله وأصحابه خيار الخلق في الدارين، وعلى التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان وأهل الكلمتين. وبعد :

فيقول العبد الفقير الحقير محمد عيدروس قائم الدين، ابن الفقير الحقير بدر الدين البطوني، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين :

هذه رسالة في الوالدين، وعقوق الوالدين، سميتها :

«تحسين الأولاد في طاعة رب العباد»

نفعني الله بها في القبر والبعث والحساب، ببركة الرحيم الكريم الوهاب.

[وجوب بر الوالدين]

قال الله -تعالى- : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣٦].

وقال -تعالى- : ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ [العنكبوت:٨].

وقال -تعالى- : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء].

وقال- تعالى- : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

قال [ابن][٦] عيينة -رحمه الله- في هذه الآية : (من صلى الصلوات الخمس فقد شكر [الله][٧] ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر لهما).[٨]

وعن [ابن][٩] مسعود -رضي الله عنهما- قال : سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- : أي العمل أحب إلى الله؟ قال : «الصلاة على وقتها» قلت : ثم أي؟ قال : «بر الوالدين»، قلت : ثم أي؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري[١٠] ومسلم[١١] - رحمهما الله-.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «لا يجزي ولد والدا، إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه» رواه مسلم[١٢] رحمه الله.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال : أقبل رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله -تعالى-، قال : «فهل من والديك أحد حي؟» قال : نعم، بل كلاهما، قال :

---

[٦] في الأصل : (بن)
[٧] في الأصل : (لله)
[٨] انظر : «تفسير الثعلبي» (٧/ ٣١٣) «تفسير البغوي» (٣/ ٥٨٨) «تفسير ابن عطية» (٤/ ٤٠٣) «تفسير القرطبي» (١٤/ ٦٤) «تفسير النسفي» (٣/ ٢٢٥) «تفسير الخازن» (٥/ ٢١٦) وغيرها من كتب التفسير.
[٩] في الأصل : (بن)
[١٠] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٠٤) (٥٦٢٥)
[١١] رواه مسلم في «صحيحه» (١٦٧)
[١٢] رواه مسلم في «صحيحه» (٣٧٩١)

«فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال : نعم، قال : «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما». رواه البخاري[13] ومسلم[14] -رحمهما الله تعالى-.

وعن علي -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «إن الله -تعالى- فرض على كل مولود حق والديه، كما فرض الصلاة على المؤمنين، وأن الله -تعالى- لم يرض بعبادة عبد حتى يؤدي حقوق والديه» قيل : يا رسول الله ما حق الوالد؟ قال : «أن تطيعه ما عاش»[15]. كذا في «رياحين الأخبار»[16].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «أنا بريء ممن عق والديه ولم يؤد حقهما، وإنه قد استوجب النار، وخرج من شفاعتي»[17]. كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أنس -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «حرمت شفاعتي على ثلاثة»، فقلت : يا رسول الله من هؤلاء الثلاثة؟، قال : «العاق لوالديه، ومدمن الخمر، وتارك الصلاة».[18] كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «أنا بريء ممن لم يؤد حق والديه»، فقيل : يا رسول الله فإن لم

---

[13] رواه البخاري في «صحيح البخاري» (٢٨٤٢) (٥٦٢٧) وفي «الأدب المفرد» (١٣) (١٩)

[14] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٥٩٩) وهذا اللفظ له.

[15] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم.

[16] لم أقف على هذا الكتاب، لعله من عدد الكتب المفقودة، والله تعالى أعلم.

[17] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم.

[18] روى البزار في «مسنده» (٦٠٥٠) حديثا نحوه بلفظ : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق بوالديه والديوث والرجلة». وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٤٠) والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٧٨٠٥) والنسائي في «سننه» (٢٥٦١) وغيرهم من الحفاظ.

يكن معه شيء؟، فقال : «يكون حق إليهما يستمع قولهما، وما [أمرا][19] به فليقل : سمعا وطاعة، ولا يقل لهما : أف، ولا ينهرهما».[20] كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «ما من عبد رزقه الله ولدا، ثم يؤد حق والديه إلا أحبط الله عمله في الدنيا والآخرة، ولا ينظر الله إليه يوم القيامة، ويذيقه العذاب الأليم».[21] كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه قال : كنت جالسا مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، إذ أتاه رجل فقال له : يا رسول الله! أوصني بوصية أنتفع بها في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «هل لك والد ووالدة؟» فقال : نعم، فقال : «إذ فرضك وحقهما يعطيك الله بكل لقمة قصرا في الجنة»[22]. كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : كنت جالسا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيت أم هانىء، إذ أتانا رجل، فقال : السلام عليك يا محمد، إن لي والدة أقف عليها، وهي كل يوم تؤذيني بلسانها، فكيف أصنع؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أد حقها، فوالله لو قطعت لحمك لم تؤد ربع حقها، أما علمت أن جنتك رضا والديك، إذا أردت أن تدخل الجنة فإن الجنة تحت قدم والديك»، فسكت

---

[19] في الأصل : (أمرو) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[20] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة، ووجدت حديثا نحوه رواه الحارث في «مسنده» (٦٢٢) بلفظ : «{﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [الزمر:١٠] الذين قالوا لا إله إلا الله و ﴿الْحُسْنَى﴾ : الجنة ، و الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل، وقد حرم ذلك على قاتل النفس المؤمنة، وعاق الوالدين، وهم مني براء وأنا منهم بريء».

[21] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم.

[22] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم. وأصله في «الصحيحين»، وقد سبق تخريجه.

الرجل وقال : والله [لا أقول لها][23] شيئا، ثم مضى من عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فوقع تحت قدم والدته، وأرضاها.[24] كذا في «رياحين الأخبار».

وعن عمر -رضي الله عنه- أنه قال : كنت جالسا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيت عائشة -رضي الله عنه عنها- وهو يحدثنا، ونحن له سامعون، إذ قال في آخر حديث : «يا عمر! وحق من بعثني بالحق نبيا، ما من عبد رزقه الله مالا ثم يسر والديه، إلا ضمنت له الجنة»، فقلت : يا رسول الله! فإن لم يكن والداه في الدنيا فما يفعل؟ قال : «يتصدق عليهما كل يوم، فإن لم يستطع فيتصدق عنهما كل ليلة جمعة، إما بطعام، أو بقراءة، أو دعاء، فإن ترك ذلك فقد عقهما».[25] كذا في «رياحين الأخبار».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «ما من عبد صلى الفريضة، ودعا لوالديه بالمغفرة، إلا استجاب الله دعائه، وغفر له ببركاتهما، ولو كانا فاسقين»[26]. كذا في «رياحين الأخبار».

وعن علي -رضي الله عنه- أنه قال : كنا جلوسا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- أنا وجماعة من الصحابة، إذ أتانا رجل، وقال : «السلام عليكم ورحمة الله»، فقلنا له : وعليكم السلام ورحمة الله، فقال : يا رسول الله! إن عبد الله [السلمي][27] يدعوك، فإنه مريض، وهو على خروج من الدنيا، وهو يريد ليودعك، فلما سمع ذلك

---

[23] في الأصل : (لأقولها)

[24] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم.

[25] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم.

[26] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والله أعلم. ذكره الشيخ نووي في «تنقح القول الحثيث» (٤٨) ونسبه إلى الإمام النووي في «رياض الصالحين»، وقد بحثت عنه فيه ولم أجده. والله أعلم.

[27] كذا في الأصل، وفي «تنقيح القول الحثيث» (٤٨) للشيخ نووي : (ابن سلام)

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استوى قائما وقال: «قوموا [نزور][28] أخانا عبد الله السلمي»، فمشى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن كان معه من الصحابة، حتى أتوا إلى منزله، [فاستأذنوا][29] عليه، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فوجدوه في غمرات الموت، فوقف النبي -صلى الله عليه وسلم- عند رأسه، وقال: «يا عبد الله السلمي! قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله»، فقال له في أذنيه ثلاثا: فلم يقل، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا بلال! [امض][30] إلى امرأته، وقل لها: ما كان عمل بعلك في الدنيا وما كان شغله؟». فلما مضى بلال إليها وقال لها: ما كان يصنع بعلك في الدنيا، وما كان شغله؟ فقالت: يا بلال! وحق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ تزوجني ما رأيته ترك الصلاة خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- وقتا واحدا، ولا مر عليه يوم إلا وهو يتصدق بشيء لوجهه الله -تعالى-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن هذا أمر عجيب، اسألها يا بلال، هل له والد وولدة؟» فقالت: نعم، يا رسول الله له والدة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وأين أدراها؟»، فقالت: يا رسول الله! إنها غضبانة عليه من أجلي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا بلال اذهب إلى أمه» فذهب بلال، وقال: يا أم السلمي! يدعوك النبي -صلى الله عليه وسلم- اخرجي، فقالت: وما ذلك؟ قال: يدعوك ليصلح بينك وبين ولدك، فإنه على خروج من الدنيا، فقالت: وحق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا مشيت إليه، ولا أجعله في حل من حقي لا دنيا ولا آخرة، ثم امتنعت أن تمشي مع بلال، فأتى بلال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأعلمه بذلك، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا عمر! ويا علي! اذهبا

---

[28] في الأصل: (نزورا)

[29] في الأصل: (فيستأذنوا)

[30] في الأصل: (امضي)

فأتياني بها»، فلما [دخلا][٣١] عليها وقالا لها : أيتها العجوز إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوك، فأتيا بها، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أيتها العجوز! انظري إلى ولدك وما هو عليه»، فلما نظرت قالت : يا ولدي لا جعلك الله في حل من حقي لا دنيا ولا آخرة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «اجعليه في حل، وإلا أحرقته بالنار» ثم قال : «يا بلال اذهب واشتر شيئا من الحطب إذا ما حرقناه ولم نصل عليه». فقالت العجوز : يا رسول الله! هذا يجوز في حكمك؟ أن تحرق ولدي، وثمرة فؤادي، وقرة عيني، وأنا أنظر إليه؟، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «وإنك أيتها العجوز تريدين أن تحرق بنارجهنم»، ثم قال لها : «أيتها العجوز اجعليه في حل وأنا لا أحرقه» فقالت العجوز : أشهد علي يا رسول الله ومن معك، أني قد جعلته في حل من حقي دنيا وآخرة، فلما جعلته في حل فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «يا عبد الله السلمي قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله» فقال عبد الله السلمي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فرفع صوته بالشهادة، ثم توفي على ذلك، ورحمة الله عليه، فلما صلينا عليه، ودفناه فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «يا معاشر المسلمين! ألا، من كان له والدان ولم يبرهما خرج من الدنيا على غير الشهادة»[٣٢]. كذا في «رياحين الأخبار».

---

[٣١] في الأصل : (دخل)

[٣٢] ذكره نووي البنتني في «تنقح القول الحثيث» (٤٨) ونسبه إلى الإمام النووي في «رياض الصالحين»، وقد بحثت عنه فيه ولم أجده والله أعلم.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «ما من عبد مشى في زيارة والديه إلا أعطاه الله تعالى بكل خطوة مائة حسنة، ومحى عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة»[٣٣]. كذا في «رياحين الأخبار».

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ليس بين عاق والديه وبين إبليس في النار إلا درجة واحدة، وليس بين بار والديه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة واحدة، وهو جار الأنبياء في الجنة». كذا في «الجواهر واليواقيت»[٣٤].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ليلة [أسري بي][٣٥] إلى السماء رأيت أقواما معلقين في جذوع من نخل، وهم في النار، فقلت : ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال : قال لي مالك : كانوا يشتمون [آباءهم][٣٦] وأمهاتهم»[٣٧]. كذا في «الجواهر واليواقيت».

---

[٣٣] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة. والمشهور في «صحيح البخاري» (٦٠٤٠) : «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه». والله أعلم.

[٣٤] لم أقف على كتاب بهذا الموضوع، والمعروف هو كتاب بعنوان «اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر» للشيخ الإمام عبد الوهاب الشعراني الحنفي. والله أعلم.

[٣٥] في الأصل : (الإسرا بي)

[٣٦] في الأصل : (أباهم)

[٣٧] ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ١١٣)

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أوصيكم بالصلاة، وبر الوالدين، وما ملكت أيمانكم، فإن بر الوالدين يزيد في العمر، والذي [نفسي][38] بيده، يكون العبد قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيحسن إلى والديه، فجعلها الله ثلاثين سنة، أو يسب والديه فجعلها الله ثلاثة [أيام][39]»[40]. كذا «الجواهر واليواقيت».

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «من عق والديه فقد عصى الله ورسوله، وأشد الناس عذابا في نار جهنم ثلاثة : العاق، والزاني، والمشرك بالله تعالى».[41] كذا في «الجواهر واليواقيت».

وروي عنه -عليه الصلاة والسلام- : «كل ذنب يؤخر الله [عنها][42] ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في [الحياة][43] قبل الممات»[44]. كذا في «هدية السنية»[45].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عنده الكبر، أحدهما أو كلاهما، فلم يدخل الجنة». رواه مسلم[46] رحمه الله.

---

[38] في الأصل : (نفس)

[39] في الأصل : (أيام أيام)

[40] القطعة الأولى من هذا الحديث رواه البزاز في «الغيلانيات» (٣١١)

[41] انظر : «حاشية البجيرمي على الخطيب» (٣/ ٢٧١) «إعانة الطالبين» (٤/ ٣٢٠)

[42] في الأصل : (عنها)

[43] في الأصل : (الحيات)

[44] رواه الحاكم في «المستدرك» (٧٢٦٣) وصحح إسناده، والبيهقي في «الشعب» (٧٨٨٩) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢٣٦)

[45] لعله كتاب «الهدية السنية لابناء المدارس» للشيخ يوسف باخوس (ت :١٢٩٩ هـ) أو «الهدية السنية لأهل الملة المحمدية» للشيخ عبد الله بن حسين بفقيه المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ والله أعلم.

[46] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٠٢)

وعن مالك بن ربيعة الساعدي -رضي الله عنه- قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال : يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال : «نعم، الصلاة عليهما، [والاستغفار لهما][٧] وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما». رواه أبو داود[٨] وابن ماجه[٩] رحمهما الله.

وعن عطاء ابن أبي مسلم -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «من حج عن والده بعد وفاته كتب [الله][١٠] [لوالده][١١] حجة، وكتب له براءة من النار»[١٢]. كذا في «المستطرف»[١٣].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «إياكم وعقوق الوالدين؛ فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجد رائحتها عاق». كذا في «المستطرف»[١٤].

وقال علي -رضي الله عنه- : (فليعمل العاق ماشاء أن يعمل، فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل، فلن يدخل النار).[١٥]

وفي الخبر : «إن رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين»[١٦].

---

[٧] غير موجود في الأصل، وهو ثابت في رواية أبي داود وابن ماجة.

[٨] رواه أبو داود في «سننه» (٥١٤٤)

[٩] رواه ابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤)

[١٠] غير موجود في الأصل، وهو ثابت في المستطرف.

[١١] في الأصل : (لوالديه) والصحيح ما أثبته هنا.

[١٢] ذكره الأبشيهي في «المستطرف» (٢٥٩)

[١٣] أي «المستطرف في كل فن مستظرف» تاليف : الإمام شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)

[١٤] ذكره الأبشيهي في «المستطرف» (٢٥٩)

[١٥] ذكره الأبشيهي في «المستطرف» (٢٥٩)

[١٦] رواه الترمذي في «سننه» (١٨٩٩) وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٩) والطبراني في «الكبير» (١٤٣٦٨) والبيهقي في «الشعب» (٧٨٣٠)

[وعن مكحول عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال][47] : بلغنا أن الله -تعالى- كلم موسى -عليه السلام- ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة، فكان آخر كلامه : يا رب أوصني قال : أوصيك بأمك حتى قال -سبع مرات- ثم قال : يا موسى! ألا إن رضاها رضائي وسخطها سخطي[48].

[وجوب التمسك بالكتاب والسنة]

وعليك يا ولدي بالتمسك بالكتاب والسنة، والاعتصام بها، وارجع إليهما في أمرك ممتثلا لوصية الله -تعالى- ووصية رسوله.

قال الله -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] أي إلى الكتاب والسنة.

وعن أبي شريح -رضي الله عنه- أنه قال : خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟»، قالوا : بلى، قال : «إن هذا القرآن طرفه بيد الله -تعالى- وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا». رواه الطبراني[49] رحمه الله.

وعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- أنه قال : صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت فيها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل : يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة

---

[47] كذا في الأصل.

[48] ذكره الأبشيهي في «المستطرف» (٢٥٩)

[49] رواه الطبراني في «الصغير» (١٠٤٤) وفي «الكبير» (١٥٣٩) والبزار في «مسنده» (٣٤٢١) والهيثمي في «موارد الضمآن» (١٧٩٢)

الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». رواه ابو داود[٦٠] وغيره[٦١] رحمه الله.

[وجوب إخلاص النية في العمل]

وعليك يا ولدي بإصلاح النية وإخلاصها في الأمور كلها؛ فإنها أساس العمل.

قال الله -تعالى- : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٤] أي على نيته.

وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». الحديث رواه البخاري[٦٢] ومسلم[٦٣] رحمهما الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم». رواه مسلم[٦٤] رحمه الله.

[وجوب إصلاح الباطن]

وعليك يا ولدي بإصلاح سريرتك، حتى تصير خيرا من علانيتك؛ وذلك لأن السريرة محل نظر الحق، والعلانية محل نظر [الخلق][٦٥]. وكان دعاؤه -صلى الله

---

[٦٠] رواه أبو داود في سننه (٤٦٠٩)

[٦١] رواه الترمذي في «سننه» (٢٦٧٦) وأحمد في «مسنده» (١٧١٤٤) (١٧١٤٥) وابن حبان في «صحيحه» (٥) وغيرهم من الحفاظ.

[٦٢] رواه البخاري في «صحيحه» (١) وهذا اللفظ له.

[٦٣] رواه مسلم في «صحيحه» (٤٩٦٢)

[٦٤] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٦٣٤) (٦٦٣٥)

[٦٥] في الأصل : (الحلق) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

عليه وسلم- : «اللهم اجعل سريرتي [خيرا][66] من علانيتي»[67]. وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». رواه مسلم[68] رحمه الله.

[وجوب طلب العلم النافع]

وعليك يا ولدي بطلب العلم النافع، وهو الذي يدلك [على][69] معرفة ذات الله -تعالى-، وصفاته، وأفعاله، وآلائه، وما أمرك الله به من طاعته، ونهاك عنه من معصية، ويورثك الزهد في الدنيا، ورغبة في الآخرة، ويبصرك بعيوب نفسك، وآفات أعمالك، وهذا العلم مثبوت في الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث.

[الإكثار من الذكر والحث عليه]

وعليك يا ولدي بإكثار ذكر الله -تعالى- في ليلك ونهارك.

قال الله -تعالى- : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب:٤١]. وقال -تعالى- : ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ [النساء:١٠٣].

وعن أبي [الدرداء][70] -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

---

[66] في الأصل : (خير)

[67] رواه الترمذي في «سننه» (٣٥٨٦) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي. والطبراني في «الدعاء» (١٤٣١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٤٤٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥٣)

[68] رواه مسلم في «صحيحه» (٤١٠١) والبخاري في «صحيحه» (٥٢) وغيرهما من الحفاظ.

[69] في الأصل : (إلى) والصحيح ما أثبته هنا.

[70] في الأصل : (درداء)

أعناقهم، ويضرب أعناقكم» قالوا : بلى يا رسول الله، قال : «ذكر الله تعالى». رواه الترمذي[71] رحمه الله.

[مشروعية المكث والاعتكاف في المسجد]

وعليك يا ولدي بطول المكث وكثرة الجلوس في المساجد بنية الاعتكاف؛ فإنهن بيوت الله -تعالى-.

قال الله -تعالى- : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». رواه البخاري[72] ومسلم[73] رحمهما الله.

ولكن عليك حال الجلوس فيه بالأدب والاحترام، والإمساك عن فضول الكلام، فإن أردت التحدث بشيء من أمور الدنيا، فانزل إلى خارج المسجد، ولا

[71] رواه الترمذي في «سننه» (٣٣٧٧) وابن ماجة في «سننه» (٣٧٩٠) وأحمد في «مسنده» (٢١٧٠٢) والحاكم في «المستدرك» (١٨٢٥) وغيرهم من الحفاظ.
[72] رواه البخاري في «صحيحه» (٦٢٩) (١٣٥٧) (٦١١٤)
[73] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣٤٤)

تشتغل فيه إلا بالعبادة فقط؛ لأنه ما بني إلا ليعبد الله فيه. وفي الخبر: «من تكلم بكلام الدنيا في المسجد أحبط الله عمله أربعين سنة»[74].

وإذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى فقل: (بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك)[75]، ولا تجلس حتى تصلي ركعتين تحية المسجد، فإن لم تتمكن من الصلاة فقل أربع مرات: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، وإذا خرجت فقدم رجلك اليسرى، وقل ما تقدم، وقل بدل (رحمتك): (فضلك)، وزاد: (أعوذ بالله من الشيطان وجنوده).

[وجوب المبادرة إلى الخيرات]

وعليك يا ولدي بالمبادرة إلى الخيرات بالجد من غير تردد.

قال الله -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بادروا بالأعمال، [فتكون][76] فتنا [بأنها][77] كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا». رواه مسلم[78] رحمه الله.

وعنه[79] قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر

---

[74] قال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٨٥): قال الصغاني: موضوع وقال القاري: وهو كذلك؛ لأنه باطل مبنى ومعنى. انتهى.

[75] لحديث رواه ابن ماجه في «سننه» (٧٧١) وغيره من الحفاظ.

[76] كذا في الأصل، وهو غير موجود في صحيح مسلم.

[77] كذا في الأصل، وهو غير موجود في صحيح مسلم.

[78] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٢٨) وغيره من الحفاظ.

[79] أي عن أبي هريرة رضي الله عنه

وتأمل الغنى، ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان». رواه البخاري[٨٠] ومسلم[٨١] رحمها الله.

وعنه[٨٢] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «بادروا بالأعمال الصالحة -سبعا-، هل تنظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أوالدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر». رواه الترمذي[٨٣] رحمه الله.

وعن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك -رضي الله عنه- فشكونا إليه ما [نلقى][٨٤] من الحجاج، فقال : (اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم-). رواه البخاري[٨٥] رحمه الله.

[وجوب الاستقامة]

وعليك يا ولدي بالاستقامة.

قال الله -تعالى- : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود:١١٢].

وقال -تعالى- : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت].

---

[٨٠] رواه البخاري في «صحيحه» (١٣٥٣) وفي «الأدب المفرد» (٧٧٨)

[٨١] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣٤٦) (٢٣٤٧)

[٨٢] أي عن أبي هريرة رضي الله عنه

[٨٣] رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٠٦) وقال : هذا حديث حسن غريب

[٨٤] كذا في الأصل، وفي نسخة أخرى لـ «صحيح البخاري» (يلقون)

[٨٥] رواه البخاري في «صحيحه» (٦٦٥٧) وذكره المصنف هنا بشيء من التصرف.

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأحقاف].

وعن أبي عمرو -وقيل : أبي عمرة- سفيان بن عبد الله[86] -رضي الله عنهما- قال : قلت : يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، قال : «قل آمنت بالله ثم استقم». رواه مسلم[87] رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا : ولا أنت؟، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل». رواه مسلم[88].

[وجوب التفكر في مخلوقات الله]

وعليك يا ولدي بالتفكر في عظيم مخلوقات الله -تعالى-، كالعرش، والكرسي، وحملتهما، والسماء، والأرض، وما فيهما من الجبال، و [البخار][89]، والتفكر في فناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر أمورهما، وتقصير النفس، وتهذيبها من الأخلاق السيئة بتذكر الموت، وتذكر أهوال الآخرة، وشدة عقابها، وحملها على الاستقامة.

---

[86] هو سفيان بْن عَبْد اللهِّ بْن أَبِي ربيعة بن الحارث بْن مالك بْن حطيط بْن جشم بْن ثقيف، الثقفي الطائفي. كذا نسبه أَبُو أَحْمد العسكري. له صحبة ورواية، وكان عاملًا لعمر بْن الخطاب رضي اللهَّ عنه عَلَى الطائف، استعمله عليه إذ عزل عثمان بْن أَبِي العاص عنها، ونقل عثمان إِلَى البحرين. انظر «أسد الغابة» (٢/ ٢٥٣)

[87] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٨)

[88] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٢١٩) بشيء من التصرف.

[89] كذا في الأصل، لعل الصحيح (البحار)

قال الله -تعالى- : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سبأ:٤٦].

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ [آل عمران].

وقال -تعالى- : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) ﴾ [الغاشية].

وقال -تعالى- : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا ﴾ [يوسف:١٠٩].

وقال -تعالى- : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات].

وقال -تعالى- : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [البقرة:٢١٩-٢٢٠].

وقال -تعالى- : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) ﴾ [الأعلى].

وقال -تعالى- : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٤].

وقال -تعالى- : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة:٨]

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا أبا ذر! ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة». رواه أبو الشيخ[١٠] رحمه الله.

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثر ما يبقى على ما يفنى». رواه ابن حبان[١١] والحاكم[١٢] والبيهقي[١٣] رحمهم الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : هل من أحد يمشي على الملأ إلا ابتلت قدماه، قالوا : لا يا رسول الله، قال : «كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب». رواه البيهقي[١٤] رحمه الله.

---

[١٠] رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٧٠) والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٩١٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦١) وقال : تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح. وغيرهم من الحفاظ.

[١١] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩)

[١٢] رواه الحاكم في «المستدرك» (٧٨٥٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[١٣] رواه البهقي في «السنن الكبرى» (٦٧٥١) وفي «الآداب» (٨١٤) وفي «الشعب» (١٠٣٣٧)

[١٤] رواه البهقي في «الشعب» (١٠٤٥٧)

وفي الحديث : «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[95].

وعن موسى بن يسار -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إن الله تعالى لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها». رواه البيهقي[96] وابن أبي الدنيا[97] رحمهما الله.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «ينادي مناد : دعوا الدنيا لأهلها -أي الكفار-». رواه البزار[98] رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد». رواه الطبراني[99] رحمه الله.

---

[95] رواه ابو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٨٨) عن عيسى بن مريم، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٠١) بلفظ : حب الدينار رأس كل خطيئة.

قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٢٩٦) : حديث: حب الدنيا رأس كل خطيئة، البيهقي في الحادي والسبعين من الشعب، بإسناد حسن إلى الحسن البصري، رفعه مرسلا، وأورده الديلمي في الفردوس، وتبعه ولده بلا إسناد، عن علي رفعه به، وهو عند البيهقي أيضا في الزهد، وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام، وعند ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان له، من قول مالك بن دينار، وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التجيبي من تاريخ مصر له، من قول سعد هذا. وجزم ابن تيمية بأنه من قول جندب البجلي رضي الله عنه. وبالأول يرد عليه وعلى غيره. ممن صرح بالحكم عليه بالوضع، لقول ابن المديني: مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح، ما أقل ما يسقط منها، وقال أبو زرعة: كل شيء يقول الحسن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث. وليته ذكرها، وقال الدارقطني: في مراسيله ضعف، وللديلمي عن أبي هريرة رفعه: أعظم الآفات تصيب أمتي: حبهم الدنيا، وجمعهم الدنانير والدراهم، لا خير في كثير ممن جمعها إلا من سلطه الله على هلكتها في الحق.

[96] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٥٠٠)

[97] رواه ابن ابي الدنيا في «الزهد» (٤٠) وفي «ذم الدنيا» (٤٠)

[98] رواه البزار في «مسنده» (٦٤٤٤) والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٢٢٢١)

[99] رواه الطبراني في «الأوسط» (٦١٢٠) وقال : لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا أشعث بن براز، تفرد به يحيى بن بسطام.

وفي رواية[١٠٠] : جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : يا رسول الله! من أزهد الناس؟ قال : «من لم ينس القبر، والبلى، وترك زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه، وعد نفسه من الموتى وأهل القبور».

وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لبلال : «مت فقيرا ولا تمت غنيا». رواه الطبراني[١٠١] رحمه الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أكثروا ذكر الموت؛ فإنه يمحص الذنوب، ويزهد في الدنيا». رواه ابن أبي الدنيا[١٠٢] رحمه الله.

وعن البراء -رضي الله عنه- قال : كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في جنازة، فجلس على شفير القبر فبكي، حتى بل الثرى، ثم قال : «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا». رواه ابن ماجة[١٠٣] رحمه الله.

وعن عمار -رضي الله عنه- أنه -صلى الله عليه وسلم- قال : «كفى بالموت واعظا، وكفى باليقين غنا». رواه الطبراني[١٠٤] رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أكثروا ذكرهاذم اللذات -يعنى الموت-؛ فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه». رواه ابن حبان[١٠٥] رحمه الله.

---

[١٠٠] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٥٦٥)

[١٠١] رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٢١) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٩)

[١٠٢] انظر : «فيض القدير» (٢/ ٨٦)

[١٠٣] رواه ابن ماجه في «سننه» (٤١٩٥)

[١٠٤] كذا ذكره الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٥٠٨) حيث نسبه إلى الطبراني وقال بأن سنده ضعيف. ورواه أيضا البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٥٥٦) وابن الأعرابي في «معجمه» (٩٩٢)

[١٠٥] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٩٣) والطبراني في «الأوسط» (٨٥٦٠) والقضاعي في «مسنده» (٦٦٨)

وفي خبر : «أكلكم يحب أن يدخل الجنة؟» قالوا : نعم يا رسول الله، قال : «قصروا الأمل، واجعلوا آجالكم بين أبصاركم، واستحيوا من الله تعالى حق الحياء»[106].

واعلم أن صلاح الدين والدنيا موقوف على صحة التفكر، وقد رود في الحديث : «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»[107]. وفي رواية : «سبعين سنة» وفي رواية : «ألف سنة».

وقال علي -رضي الله عنه- : (لا عبادة كالتفكر)[108].

وقال بعض العارفين -رحمه الله- : (الفكرة سراج القلب، إذا ذهب فلا ضوء له)[109].

وقال عبد الله الحداد -رحمه الله تعالى- : (وينبغي أن يكون لك ورد من التفكر في كل يوم وليلة تعين له ساعة أو ساعات، وأحسن الأوقات للتفكر وأفرغها وأصفاها وأجدرها في حضور القلب كجوف الليل)[110].

[وجوب مراقبة الله في جميع الحركات]

وعليك يا ولدي بمراقبة الله -تعالى- في حركاتك، وسكناتك، ولحظاتك، وطرفاتك، وحضراتك، وإرادتك، وسائر أحوالك، واستشعر قربه منك.

---

[106] رواه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٣١٧) وأما قوله : واستحيوا من الله تعالى حق الحياء فقد رواه أحمد في «مسنده» (٣٦٧١) والترمذي في «سننه» (٢٤٥٨) والبزار في «مسنده» (٢٠٢٥) والطبراني في «الأوسط» (٧٣٤٢) وغيرهم من الحفاظ.

[107] قال الإمام العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١٧٩٨) : أخرجه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة بإسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ «ثمانين سنة» وإسناده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ «خير من قيام ليلة».

[108] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٤٧) مرفوعا.

[109] انظر : «موارد الظمآن لدروس الزمان» (٣/ ٢٥٧)

[110] انظر : «رسالة المعاونة» (٥٥)

قال الله -تعالى- : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب:٥٢]. وقال -تعالى- : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]. وقال -تعالى- : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقال -تعالى- : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦] أي أي نحن أعلم بحال الإنسان ممن كان إليه أقرب من حبل الوريد أي عرقه. وقال -تعالى- : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ [الحديد:٤]. وقال -تعالى- : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴾ [الزخرف:٨٤]. وقال -تعالى- : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ ﴾ [الروم:٤].

وقال في رواية مسلم[111] -رحمه الله- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «الإحسان أن تعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال صاحب «منهج السالك[112]» -رحمه الله- : هذا الحديث الذي قاله -صلى الله عليه وسلم- : «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» إشارة إلى حال المراقبة؛ لأن المراقبة علم العبد باطلاع الرب عليه، واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه، وهذا أصل كل خير.[113]

وقال [الجريري][114] رحمه الله : (من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة)[115].

[111] رواه مسلم في «صحيحه» (١) (٥) (٧)

[112] لعله «منهج السالك إلى أشرف المالك» للشيخ على بن خليل المرصفى المصرى ثم المدنى الشافعي الصوفى المتوفى سنة ٩٣٠ هـ رأيته مخطوطا وهو ناقص.

[113] انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٣٢٩)

[114] في الأصل : (الجرير)

[115] انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٢٢٨)

وقال ذو النون -رحمه الله- : (علامة المراقبة إيثار ما آثر الله، وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله)[116].

وقال المرتعش -رحمه الله- : (المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة).[117]

وسئل ابن عطاء -رحمه الله- : ما أفضل الطاعات؟ فقال : (مراقبة الحق على دوام الأوقات).[118]

[وجوب التوكل في جميع الأمور]

وعليك يا ولدي بالتوكل في الأمور كلها.

قال الله -تعالى- : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وقال -تعالى- : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨].

وقال -تعالى- : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران:١٢٢].

وقال -تعالى- : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقال -تعالى- : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] أي كافيه.

وقال -تعالى- : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

---

[116] انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٣٣١)
[117] انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٣٣١)
[118] انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٣٣١)

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا [سواد][119] عظيم، فقيل لي : انظر إلى الأفق الآخر، فإذا [سواد][120] عظيم، فقيل لي : هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله، [فخاض][121] الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم : الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : «ما الذي تخوضون فيه» فأخبروه فقال : «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم، فقال «سبقك بها عكاشة». رواه البخاري[122] ومسلم[123] رحمهما الله.

وعنه[124] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول : «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم أعوذ

---

[119] في الأصل : (أسود)

[120] في الأصل : (أسود)

[121] في الأصل : (فحاض)

[122] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٣٧٨) (٥٤٢٠) (٦١٧٥)

[123] رواه مسلم في «صحيحه» (٤٤٧) وهذا اللفظ له.

[124] أي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بعزتك [لا إله إلا أنت ، أن تضلني ، أنت الحي][125] الذي لا يموت والجن والإنس يموتون». رواه البخاري[126] ومسلم[127] رحمهما الله.

وعنه قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار». رواه البخاري[128] رحمه الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير». رواه مسلم[129] رحمه الله، قيل : معناه متوكلون، وقيل : قلوبهم رقيقة.

وعن عمر -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا». رواه الترمذي[130] رحمه الله وقال : حديث حسن.

وعن أبي عمارة، البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجرا». رواه البخاري[131] ومسلم[132] رحمهما الله.

---

[125] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل وهو ثابت في صحيح مسلم، ولا يكون سياق الكلام مفهوما إلا به.

[126] رواه البخاري ففي «صحيحه» (١٠٦٩) (٥٩٥٨) (٦٩٥٠) (٧٠٠٤) (٧٠٦٠)

[127] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٩٨)

[128] رواه البخاري في «صحيحه» (٤٢٨٧) وغيره من الحفاظ.

[129] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٢٦٤)

[130] رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٤٤)

[131] رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٥٠) وهذا اللفظ له.

[132] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٨١) (٦٩٨٣)

وعن أم المؤمنين أم سلمة -واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة - رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا خرج من بيته قال : «بسم الله توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي». رواه أبو دود[١٣٣] والترمذي[١٣٤] وغيرهما[١٣٥] رحمهما الله، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من قال -يعني إذا خرج من بيته- : بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : هديت، وكفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان». رواه أبو داود[١٣٦] والترمذي[١٣٧] والنسائي[١٣٨] وغيرهم رحمهم الله.

وعنه[١٣٩] قال : كان أخوان على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان أحدهما يأتي النبي -صلى الله عليه وسلم-، والآخر يحترف، فشكى المحترف أخاه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : «لعلك ترزق به». رواه الترمذي[١٤٠] رحمه الله.

وعنه قال : جاء رجل على ناقة فقال : يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال «اعقلها وتوكل»[١٤١].

---

[١٣٣] رواه ابو داود في «سننه» (٥٠٩٦) وهذا اللفظ له.

[١٣٤] رواه الترمذي في «سننه» (٣٤٢٧)

[١٣٥] رواه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٨٤) وأحمد في «مسنده» (٢٦٧٠٤)

[١٣٦] رواه ابو داود في «سننه» (٥٠٩٧)

[١٣٧] رواه الترمذي في «سننه» (٣٤٢٦)

[١٣٨] رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧)

[١٣٩] أي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[١٤٠] رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٤٥)

[١٤١] رواه البيهقي في «الآداب» (٧٧٨) وهذا اللفظ له. وورواه الترمذي في «سننه» (٢٥١٧) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣١) وغيرهم من الحفاظ.

[وجوب الصبر والشكر والرضا]

وعليك يا ولدي بالصبر والشكر والرضا.

قال الله -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران:٢٠٠]

وقال -تعالى- : ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٥].

وقال -تعالى- : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر:١٠].

وقال -تعالى- : ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].

وقال -تعالى- : ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد:٣١].

وقال -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

وقال -تعالى- : ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة:١٧٢].

وقال -تعالى- : ﴿ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ ﴾ [سبأ:١٥].

وقال -تعالى- : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة:١١٩] وفي «تفسير البغوي»[١٤٢] : الرضا ينقسم قسمين : رضا به ورضا عنه، فالرضا به ربا ومدبرا، والرضا عنه فيما يقضي ويقدر.

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك، أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه، فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم[١٤٣] رحمه الله.

وعن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري -رضي الله عنه- أن أناسا من الأنصاري سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفقوا كل شيء بيده : «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتبصر يبصره الله، وما أعطى أحد إعطاء خيرا وأوسع من الصبر». رواه البخاري[١٤٤] ومسلم[١٤٥] رحمهما الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بامرأة تبكي عند قبر فقال : «اتقي الله واصبري» فقالت : إليك تبعد عني، فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها : إنه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأتت باب النبي -

---

[١٤٢] انظر : «تفسير البغوي» (٥/ ٢٩١)

[١٤٣] رواه مسلم في «صحيحه» (١)

[١٤٤] رواه البخاري في «صحيحه» (١٤٠٠)

[١٤٥] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣٨٨)

صلى الله عليه وسلم- فلم تجد عنده بوابا، فقالت : لم أعرفك، فقال : «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». رواه البخاري[146] ومسلم[147] رحمهما الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قضبت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة». رواه البخاري[148] رحمه الله.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الطاعون، فأخبرها : «أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء من عباده، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد». رواه البخاري[149] رحمه الله.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال : كأني أنظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحكي نبيا من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول : «اللهم اغفر قومي فإنهم لا يعلمون». رواه البخاري[150] ومسلم[151] رحمهما الله.

وعن أبي هريرة وأبي سعيد -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا [حزن][152] ولا

[146] رواه البخاري في «صحيحه» (٦٧٣٥)
[147] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٠٩٥)
[148] رواه البخاري في «صحيحه» (٦٠٦٠) وغيره من الحفاظ.
[149] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٢٨٧) (٦٢٤٥)
[150] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٢٩٠) (٦٥٣٠)
[151] رواه مسلم في «صحيحه» (٤٦٦٩)
[152] في الأصل : (خزن)

أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». رواه البخاري[103] ومسلم[104] رحمهما الله.

وعن أبي يحي صهيب بن سنان -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». رواه مسلم[105] رحمه الله.

وعن أبي خباب عن عطاء قال : دخلت على عائشة -رضي الله عنها- فقلت : أخبرينا عجب ما رأيته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبكت، وقالت : وأي شأنه لم يكن عجبا، إنه أتاني ليلة فدخل معي في فراشي حتى مس جلده جلدي، ثم قال : «يا ابنت أبي بكر ذريني أتعبد لربي عز وجل» قلت : إني أحب قربك. فأذنت له، فقام إلى قربة ماء، فتوضأ وأكثر صب الماء، ثم قام يصلي فبكى حتى [سالت][106] دموعه على صدره، ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال، فأذن له بالصلاة، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : «أفلا أكون عبدا شكورا»[107]. الحديث رواه [القشيري[108]][109] رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا أبا هريرة! كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس،

---

[103] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٣١٨) وهذا اللفظ له.

[104] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٦٥٧)

[105] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٦١٠)

[106] في الأصل : (سال)

[107] رواه اب حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٨٧)

[108] في الأصل : (القسيري)

[109] رواه القشيري في «الرسالة القشيرية» (١/ ٣١١)

وأحب للناس ما تحب لنفسك، تكن مؤمنا، وأحسن مجاورة من جاورك، تكن مسلما، وأقل الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب»[160]. رواه [القشيري[161]][162] رحمه الله.

وفي خبر: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «قال الله -عز وجل-: من لم يرض بقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر على نعمائي، فليخرج من تحت سمائي، فليطلب ربا سواي»[163].

وعن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا»[164]. رواه القشيري[165] رحمه الله.

وقيل: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-: (أما بعد: فإن الخير كله في الرضا فإن استعطت أن ترضى وإلا فاصبر)[166].

وسئل أبو عثمان عن قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أسألك الرضا بعد القضاء»[167] فقال: لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا[168].

---

[160] رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٢١٧) وأحمد في «مسنده» (٨٠٩٥)

[161] في الأصل: (القسيري)

[162] رواه القشيري في «الرسالة القشيرية» (١/ ٢٩٤)

[163] قال الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (١٧١٢): أخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هند الداري مقتصرا على قوله «من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس ربا سواي» وإسناده ضعيف.

[164] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٠) وأحمد في «مسنده» (١٧٧٨) (١٧٧٩) والترمذي في «سننه» (٢٦٢٣) وغيرهم من الحفاظ.

[165] رواه القشيري في «الرسالة القشيرية» (٢/ ٣٤٥)

[166] ذكره ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٨٨)

[167] رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٢٣) وفي «الأوسط» (٦٠٩١) وفي «الكبير» (٨٢٥) والحاكم في «المستدرك» (١٩٠٠) والبيهقي في «الآداب» (٧٦٩)

[168] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٦)

[وجوب الخوف والبكاء من خشية الله تعالى]

وعليك يا ولدي بالخوف والبكاء من خشية الله.

قال الله -تعالى- : ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]

وقال -تعالى- : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]

وقال -تعالى- : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨]

وقال -تعالى- : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس]

وقال -تعالى- : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج:١-٢].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها». رواه مسلم[169] رحمه الله.

وعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حجرته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته». رواه مسلم[170] رحمه الله.

---

[169] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٢٦٦)

[170] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٢٧٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا، ويلجمهم حتى بلغ آذانهم». رواه البخاري[٧١] ومسلم[٧٢] رحمهما الله.

وعنه قال : كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ سمع وجبة فقال : «هل تدرون ما هذا؟» قلنا : الله ورسوله أعلم، قال : «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها، فسمعهم وجبتها». رواه مسلم[٧٣] رحمه الله.

وعن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر ما بين يده فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة». رواه البخاري[٧٤] ومسلم[٧٥] رحمهما الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يريه عن ربه -عز وجل- قال : «وعزتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة». رواه ابن حبان[٧٦] رحمه الله.

---

[٧١] رواه البخاري في «صحيحه» (٦١٦٧) وهذا اللفظ له.

[٧٢] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٣٠٧) بلفظ : «إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس ، أو إلى آذانهم».

[٧٣] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٢٦٩) وقوله : «فسمعتم وجبتها» روي من طريق أخرى عن مروان.

[٧٤] رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٧٤)

[٧٥] رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣١١)

[٧٦] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٠) والبزار في «مسنده» (٨٠٢٨) والبيهقي في «الشعب» (٧٧٧) وغيرهم من الحفاظ.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾ [الأنفال:٤٨]، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله -تعالى- ساجدا، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله -تعالى-». قال أبو ذر -رضي الله عنه- : لوددت أني شجرة [تقطع][١٧٧]. رواه الترمذي[١٧٨] رحمه الله.

وفي رواية له[١٧٩] : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال -رسول الله صلى الله عليه وسلم- : «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في [الضرع][١٨٠]، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم». رواه الترمذي[١٨١] رحمه الله وقال : حديث حسن صحيح.

وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «ليس شيء أحب إلي الله تعالى من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله». رواه الترمذي[١٨٢] رحمه الله وقال : حديث حسن صحيح.

---

[١٧٧] كذا في الأصل، وفي «سنن الترمذي» : (تعضد)

[١٧٨] رواه الترمذي في «سننه» (٢٣١٢) وغيره من الحفاظ.

[١٧٩] رواه الترمذي في «سننه» (٢٤١٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح.

[١٨٠] في الأصل : (الضريع)

[١٨١] رواه الترمذي في «سننه» (١٦٣٣) (٢٣١١)

[١٨٢] رواه الترمذي في «سننه» (١٦٦٩)

وعن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- أنه قال : قال رجل : يا رسول الله بم أتقي النار؟ قال : «بدموع عينيك، فإن عينا بكت من خشية الله تعالى لا تمسها النار أبدا». رواه ابن الدنيا[183] رحمه الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : حطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا». فغطى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجوههم لهم [خنين][184]. رواه البخاري[185] ومسلم[186] رحمهما الله.

وعن عبد الله بن الشخير -رضي الله عنه- قال : أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء. رواه أبو داود[187] والترمذي[188] رحمهما الله بإسناد صحيح.

وفي رواية[189] : «ما من مؤمن تخرج من عينيه دموع، وإن كانت مثل رأس [الذباب][190] من خشية الله، ثم تصيب شيئا من [حر وجهه][191]، إلا حرمه الله على النار».

وفي رواية[192] : «من ذرفت عيناه من خشية الله كان به بكل قطرة من دموعه مثل أحد في ميزانه، وله بكل قطرة عين في الجنة».

---

[183] رواه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤)
[184] في الأصل : (حنين)
[185] رواه البخاري في «صحيحه» (٤٣٤٥) وهذا اللفظ له.
[186] رواه مسلم في «صحيحه» (٦١٩٣)
[187] رواه أبو داود في «سننه» (٩٠٤)
[188] رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٣٠٥)
[189] رواه ابن ماجه في «سننه» (٤١٩٧)
[190] في الأصل : (الدباب)
[191] في الأصل : (خروجها)
[192] رواه الحارث في «مسنده» (٢٠٥)

وفي رواية: «دمع العاصي يطفئ غضب الرب»[193].

[وجوب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى]

وعليك يا ولدي بالرجاء وحسن الظن بالله.

قال الله -تعالى-: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقال -تعالى-: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [طه:٤٨]

وقال -تعالى-: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وعن عبادة الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة والنار حق، أدخله الجنة على ما كان من العمل». رواه البخاري[194] ومسلم[195] رحمهما الله.

وفي رواية مسلم[196]: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار».

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يقول الله -عز وجل-: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني

---

[193] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة، والله أعلم. والمشهور حديث: «الصدقة تطفيء غضب الرب». رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٣٠٩) والترمذي في «سننه» (٦٦٤) وغيرهما من الحفاظ.

[194] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٢٥٢) وهذا اللفظ له.

[195] رواه مسلم في «صحيحه» (٤٩)

[196] رواه مسلم في «صحيحه» (٥١)

ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة». رواه مسلم[197] رحمه الله.

ومعنى الحديث : من أتاني بطاعتي تقربت برحمتي، ومن أتاني يمشي أي [أسرع][198] في طاعتي أتيته هرولة، أي صببت عليه الرحمة، وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، وقراب الأرض بضم القاف -ويقال : بكسرها- والضم أصح، وأشهر معناه ما يتقارب ملأها. والله أعلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي». ورواه البخاري[199] ومسلم[200] رحمهما الله. وفي رواية[201] : «غلبت غضبي».

وعنه[202] قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الارض جزء واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبها». رواه البخاري[203] ومسلم[204] رحمهما الله.

وفي رواية[205] : «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها [تعطف][206] الوحش

---

[197] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٣١)

[198] في الأصل : (إسراع)

[199] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٢٢) (٧١١٤)

[200] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٦٩) وهذا اللفظ له.

[201] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٢٢)

[202] أي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[203] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٦٥٤)

[204] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٧٢) وهذا اللفظ له.

[205] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٧٤) وابن حبان في «صحيحه» (٦١٤٧)

[206] في الأصل : (يعطف)

على ولدها، وأخر الله تعالى تسعة وتسعين رحمة، [يرحم][207] بها [عباده][208] يوم القيامة».

وعنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في ما يحكى عن ربه –تعالى– قال : «أذنب عبد ذنبا فقال : اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبد ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال : أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال : رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي ذنبا، فليفعل ما شاء». رواه البخاري[209] ومسلم[210] رحمها الله. قوله –تعالى– : (فليفعل ما شاء) أي ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب، أغفر له، فإن التوبة تهدم ما قبلها.

وعنه قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم». رواه مسلم[211] رحمه الله.

وعن أبي أيوب –رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : «لولا أنكم تذنبون لخلق الله تعالى خلقا يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم». رواه مسلم[212] رحمه الله.

[207] في الأصل : (يرحمه)
[208] في الأصل : (عبادي)
[209] رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٦٨)
[210] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٨٦)
[211] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٦٥)
[212] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٦٣)

وعن جابر -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل موته بثلاثة أيام يقول : «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل». رواه مسلم رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «حسن الظن من حسن العبادة». رواه أبو داود[٦٣] رحمه الله.

وعن واثلة -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : «قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرا فله، وإن ظن شرا فله». رواه البيهقي[٦٤] وغيره رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أمر الله تعالى بعبد إلى النار، فلما وقف على شفتها التفت فقال : أما والله يا رب، إن كان ظني بك لحسن، فقال الله تعالى : ردوه، أنا عند ظن عبدي بي». رواه البيهقي[٦٥] رحمه الله.

---

[٦٣] رواه أبو داود في «سننه» (٤٩٩٥)

[٦٤] هذا الحديث بهذا اللفظ رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٩) عن أبي هريرة. وأحمد في «مسنده» (٩٠٧٦) وأما رواية واثلة فقد رواها البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠٦) بلفظ : «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

[٦٥] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠١٥)

وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إن شئتم أنبأتكم أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له، فإن الله تعالى يقول للمؤمنين : هل [أحببتم][٢١٦] لقائي؟ فيقولون : نعم يا ربنا، فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول : أوجبت لكم عفوي ومغفرتي». رواه أحمد[٢١٧] والطبراني[٢١٨] رحمهما الله.

[وجوب التوبة من جميع الذنوب]

وعليك يا ولدي بالتوبة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، وملازمة الاستغفار صباحا ومساء.

قال الله -تعالى- : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أيها ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١]

وقال -تعالى- : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ ﴾ [هود:٩٠]

وقال -تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]

وقال تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر:٥٤]

وقال -تعالى- : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات:١١]

وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٢٢]

وقال -تعالى- : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر:٥٥]

---

[٢١٦] في الأصل : (أجئتم)

[٢١٧] رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٠٧٢)

[٢١٨] رواه الطبراني في «الكبير» (٢٥١)

وقال -تعالى- : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١٠٦]

وقال -تعالى- : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر:٣]

وقال -تعالى- : ﴿ مَن يَعْمَلْ سوء أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء:١١٠]

وقال -تعالى- : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال:٣٣].

وقال -تعالى- : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «والله، إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». رواه البخاري[٢١٩] رحمه الله.

وعن الأغر بن يسار المزني -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة». رواه مسلم[٢٢٠] رحمه الله.

قال العلماء -رحمهم الله- : التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله -تعالى- لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط، أحدها : أن يقلع

---

[٢١٩] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٤٨)

[٢٢٠] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٥٨)

عن المعصية في الحال، والثاني : أن يندم على فعلها، والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا، فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة، وأن يبرأ من صاحبها، فإن كانت مالا ونحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي علي الباقي.

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم[1] رحمه الله.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه». رواه مسلم[2] رحمه الله.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». رواه الترمذي[3] [رحمه الله][4]، وقال : حديث حسن.

وعن حميد -رضي الله عنه- أنه قال : قلت لأنس -رضي الله عنه- أقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «الندم توبة»؟ قال : نعم. رواه ابن حبان[5] رحمه الله.

---

[1] رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٨٩)

[2] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٦٠)

[3] رواه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٧)

[4] في الأصل : (رحمه الله عنه)

[5] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦١٣) وغيره من الحفاظ.

وعن عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : «ما علم الله من عبد ندامة على [الذنوب][226] إلا غفر له قبل أن يستغفره منه». رواه الحاكم[227] رحمه الله.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزء بربه». رواه البيهقي[228] رحمه الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «قال الله تعالى : يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم! إنك لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة». رواه الترمذي[229] رحمه الله وقال : حديث حسن[230].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب». رواه أبو داود[231] رحمه الله.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : كنا نعد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجلس الواحد مائة مرة : «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب

---

[226] في «المستدرك» : (ذنب)

[227] رواه الحاكم في «المستدرك» (٧٤٤٦) وصحح إسناده.

[228] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧١٧٨)

[229] رواه الترمذي في «سننه» (٣٥٤٠)

[230] كذا ذكره المصنف، ورقد رجعت إلى «سنن الترمذي» فإنه قال في هذا الحديث : هذا حديث غريب.

[231] رواه أبو داود في «سننه» (١٥٢٠) وابن ماجه في «سننه» (٣٨١٩) وغيرهما من الحفاظ.

الرحيم». رواه ابو داود[332] والترمذي[333] رحمهما الله، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح.

وعن شداد بن أوس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إذا قال ذلك حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، وكان من أهل الجنة، وإذا قاله حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وكان من أهلها». رواه البخاري[334] رحمه الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «إذا صليتم الصبح فأكثروا من الاستغفار» فقلنا : يا رسول الله ما علمنا شيئا نستغفر الله، فقال : «قولوا بعد صلاة الصبح سبعين مرة : اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك من كل ذنب عملناه في ليلنا ونهارنا، فإنه ما من عبد يقول هذه الكلمات إلا فتح الله له سبعين بابا من الرزق، وفتح له سبعين بابا من الرزق، وفتح له سبعين بابا من قبره إلى الجنة، وأعطاه يوم القيامة ما يعطي النبيين والصدقين، و [يدخله][335] الجنة بغير حساب».[336]

وروي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : كنت جالسا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال لي : «يا أبا هريرة! أوصيك بوصية [ينفعك][337] الله في الدنيا

---

[332] رواه أبو داود في «سننه» (١٥١٨)
[333] رواه الترمذي في «سننه» (٣٤٣٤)
[334] رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٦٤) وذكره المصنف هنا بشيء من التصرف.
[335] في الأصل : (يدحله)
[336] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة، والله أعلم.
[337] كذا في الأصل.

والآخرة» فقلت : وما هي يا رسول الله؟ فقال : «يا أبا هريرة قل كل يوم مائة مرة، أستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات»[٢٣٨].

وعن عائشة -رضي الله عنه عنها- قالت : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول قبل موته : «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب [إليه]»[٢٣٩]. رواه البخاري[٢٤٠] ومسلم[٢٤١].

حكي أن بعض الصالحين مرض مرضا شديدا أو حصل عليه غيبة، فرأى ملك الموت في تلك الحالة فقال له : أكتب لك براءة من النار، فقال له المريض : نعم، فكتب له ورقة وجدها عنده : أستغفر الله أستغفر الله، حتى ملأ الورقة ظاهرا وباطنا، وقال : هذه براءة من النار، فأفاق المريض، وعوفي من ذلك المرض، وأقام بعد ذلك زمانا والكتاب معه.

[استحباب الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم]

وعليك يا ولدي بإكثار الصلاة والسلام على النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل يوم وليل، لا سيما في يوم الجمعة وليلتها.

قال الله -تعالى- : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

---

[٢٣٨] لم أقف عليه بعد البحث عنه في كتب الحديث المشهورة، والله أعلم. والمشهور حديث : «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة». رواه الطبراني في «سند الشاميين» (٢١٥٥)

[٢٣٩] في الأصل : (الله)

[٢٤٠] رواه البخاري في «صحيحه» (٤٦٨٤)

[٢٤١] رواه مسلم في «صحيحه» (١٠٢٢)

وقد روي في الأخبار، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، من فضائل الصلاة والسلام عليه كما في خاتمة الكتاب المسمى «المستطرف من فن مستظرف» للشيخ الإمام جمال الدين محمد بن أحمد الخطيب الأبشيهي المصري -رحمه الله تعالى.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق في السموات والأرض شيء إلا وصلى عليه»[٢٤٢].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي [صلاة][٢٤٣] واحدة أمر [الله][٢٤٤] حافظيه أن لا [يكتبا][٢٤٥] عليه ذنبا ثلاثة [أيام][٢٤٦]»[٢٤٧].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي مرة خلق الله من قوله ملكا له جناحان : جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، ورأسه وعنقه تحت العرش، وهو يقول : اللهم صل على عبدك مادام يصلي على نبيك»[٢٤٨].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا، ومن صلى علي ألفا لا يعذبه الله بالنار»[٢٤٩].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أتاني جبريل -عليه السلام- يوما فقال : يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا من قبلك، وهي أن الله تعالى [يقول لك][٢٥٠] :

---

[٢٤٢] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٤٣] غير موجود في الأصل، وهو ثابت في المستطرف.
[٢٤٤] في الأصل : (ت)
[٢٤٥] في الأصل : (يكتب)
[٢٤٦] في الأصل : (أيام)
[٢٤٧] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٤٨] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٤٩] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٠] في الأصل : (بقولك)

من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له، إن كان قائما قبل أن يقعد، وإن كان قاعدا قبل أن يقوم». فعندها خر [لله][٢٥١] ساجدا شكرا له»[٢٥٢].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي في [كل][٢٥٣] صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب أربعين سنة»[٢٥٤].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي ليلة الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة»[٢٥٥].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أقربكم مني مجلسا أكثركم علي صلاة»[٢٥٦].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي ألف مرة بشر بالجنة [بعد][٢٥٧] موته»[٢٥٨].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «جاءني جبريل وقال : يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة»[٢٥٩].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة»[٢٦٠].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «إن لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة علي وعلى أهل بيتي»[٢٦١].

---

[٢٥١] في الأصل : (الله)
[٢٥٢] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٣] غير موجود في «المستطرف».
[٢٥٤] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٥] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٦] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٧] كذا في الأصل، وفي «المستطرف» : (قبل)
[٢٥٨] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٥٩] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦٠] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦١] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة»[٢٦٢].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لو أن عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم يكن معها الصلاة علي [ردت][٢٦٣] على صاحبها ولم تقبل منه»[٢٦٤].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب»[٢٦٥].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون الصلاة علي من أمتي فأستغفر لهم»[٢٦٦].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة، ومن لم يصلي علي فأنا بريئ منه»[٢٦٧].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «يؤمر برجل إلى النار فأقول : ردوه إلى الميزان، وأضع له شيئا كالأنملة في ميزانه، وهو الصلاة علي، فيرجح ميزانه، وينادى : سعد فلان»[٢٦٨].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه»[٢٦٩].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من سره أن يلقى الله -تعالى- وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي؛ فإنه من صلى علي في كل يوم [خمسمائة][٢٧٠] مرة لم يفتقر

---

[٢٦٢] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦٣] في الأصل : (ردة)
[٢٦٤] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦٥] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦٦] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥١٩)
[٢٦٧] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥٢٠)
[٢٦٨] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥٢٠)
[٢٦٩] انظر : «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥٢٠)
[٢٧٠] في الأصل : (خمسمائة)

أبدا، وهدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه، وأعطى أمله، وأعين على عدوه، وعلى أسباب الخير، وكان ممن وافق نيته في الجنان»[271].

اللهم اجعلنا من أمته، وأهل شفاعته، واحشرنا في زمرته، ولا تخالف بنا عن ملته، ولاعن شريعته، ولا عما جاء به، برحمتك يا أرحم الراحمين، آمين.

تم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين[272].

---

[271] انظر: «المستطرف في كل فن مستظرف» (٥٢٠)

[272] هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها.

قال العبد الحقير ابن حرجو صاحب العجز والتقصير: بهذا انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، وذلك في مساء يوم السبت / ١٠/ ٩/ ٢٠١٦ م، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[فهرس الموضوعات]